الفصل الثالث

فضائل وما يناقضها من رذائل

* الرحمة ـ الأمانة ـ حسن المعاملة
* كرامة النفس ـ الشجاعة ـ الثقة بالنفس.
* قوة العزيمة ـ الجد والسعي ـ تدبير الوقت
* صلة الرحم ـ مراعاة حق الجار ـ مراعاة حق الجار المسكين وابن السبيل.
* تكريم الميت - تحية الإسلام.

.....

ـ الكذب ـ خلف الوعود ـ الأنانية.

ـ سوء الظن ـ الوشاية.

.....

ـ أخ وأخت يتبادلان النقد.

obeikandl.com

obeikandl.com

«الرحمة»:

الرحمة خلق يدل على سمو الأخلاق ومكارم الصفات، وهى تدل على نُبل الطبع ونضج الفضائل.

وهى رقة فى القلب تحمل على العطف على من يستحق العطف، كالفقير المحتاج، والمريض، والضعفاء، وقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أسوة لنا فى الرحمة، حتى وصفه الله تعالى فى كتابه الكريم:

(فبما رحمة من لله لنت لهم) أى بسبب رحمة من الله أودعها الله فى قلبك يا محمد كنت هينا لين الجانب مع من تعامله، حتى إنه كان فى الصلاة إذا سمع بكاء طفل خفف من صلاته حتى تنطلق أمه إليه.....

ولو كان محمد جافى الطبع قاسى القلب لانْفضَّ الناس من حوله كما قال الله تعالى:

(ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك)[1].

ولذلك كانت للرحمة مكانة كبري فى الإسلام... يكفينا أن الله تعالى سمى نفسه «الرحمن» وسمى نفسه «الرحيم»..... ويدأ كل سورة من سور القرآن الكريم ببسم الله الرحمن الرحيم، وطلب منا أن نبدأ بها قبل القيام بأى فعل.

ومن الرحمة أيضاً الرفق بالحيوانات والطيور، فلا نقسو عليها أو نؤذيها... فإساءة التعامل مع حيوان قد تُدخِل النار، كالمرأة التى حبست قطة فلم تطعمها ولم تتركها تأكل من فضلات الأرض.. كما أن الإحسان إلى الحيوان قد يدخل الجنة.. كالرجل الذى نزل بئرا ليأتى بماء ليشرب منه كلب ظمآن.

---

(١) من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

والرحمة تكون فى أشكال كثيرة، ومع أصناف متعددة من الناس: مع اليتيم.. ومع الأرملة التى مات زوجها.. مع الشيخ الكبير الذى بلغ من العمر الكثير.. ومع المريض.. ومع الضعفاء، والفقراء عموماً.

إن التراحم قد أمر به ديننا الإسلامى حتى تكون الحياة سهلة لينة، فالذى يرحم أحداً فى الحاضر سيجد من يرحمه فى المستقبل.. فكما تَدينُ تُدانُ.. أى كما تعطى تأخذ.

ولنسأل أنفسنا: هل نحن رحماء أو لا؟

ولنراجع أنفسنا إذا كنا قساة.. ونحمد الله إذا كنا رحماء، فنستزيد من خصلة الرحمة حتى يرحمنا الله... فمن لم يرحم لا يرحمه الله.

* * *

«الأمانة»:

الأمانة هى المحافظة على كل ما يعهد إلى الإنسان القيام به من قول أو فعل.. وذلك كالمحافظة على تأدية الصلاة فى أوقاتها، وإعطاء الأمانة، وقول الحق بلا خوف ولا تردد.

والمتصف بهذا الخلق الكريم يقال له شخص أمين..

وتظهر أمانة الأمين فى أمور كثيرة:

* فى الفرائض والواجبات، فيؤديها فى أوقاتها المحددة لها بخشوع واطمئنان.
* فى تأدية الأمانات إلى أهلها سالمة كاملة بدون تسويف ولا مماطلة.
* فى المحافظة على ممتلكات الغير بدون عبث بها.
* لا يقول مالا يعلم، ويكتم الأسرار فلا يذيعها.
* إذا كلف نَقْلَ رسالة.. قام بنقلها بدون زيادة أو نقصان.
* إذا كان تاجراً نصح المشترى، ووفى الكيل والميزان، وصدق فى وصف السلعة ولم يغال فى ثمنها.
* وإذا كان صانعا صدق فى ميعاده وأتقن صنعته.

obeikandl.com

إن رسولنا الكريم يحذرنا من الغش فيقول لنا: «مَنْ غَشَّنا فليسَ مِنَّا».

ما أعظم أن يكون المسلم أميناً، طاهرَ القلب، نقيَّ الوجدان... فالإنسان الأمين موضع ثقة الناس واحترامهم... والشخص الخائن موضع احتقار الناس وسخطهم.

فيا أحبائى الصغار.... الأمانة فضيلة من الفضائل التى حثنا الله تعالى عليها، حيث قال :

(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)[1]

وعدم الأمانة خيانة لاتكون إلا فى منافق، كما بَيَّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«آيــة المنافق ثلاث: إذا حَـدَّثَ كـذب، وإذا وعَد أخْـلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خان» [2]

الأمانة كما أنها تُرضى الله تعالى، فهى تُرضى الناس وتجعلهم يطمئنون للإنسان الأمين.. إن كل شىء أمانة فى عنق المسلم.. سَمْعُه، وبصره، وقلبه، ولسانه، ويده، ورجله.. كلها أمانات سوف يسألنا الله تعالى عنها يوم القيامة، حيث يقول: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) [3]

ولكى يكون الإنسان ناجحا فى الحياة لابد أن يكون أميناً ليصل إلى غاياته المرجوة، ويحقق آماله المنشودة فيها...

والمسلم الحق يعلم أثر التحلى بخلُق الأمانة، فيعمل على الاتصاف بها، ويكفى أن الأمانة أمر من الله تعالى يجب التمسك بها، حيث قال:

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)[4]

وبالأمانة تكتمل الشخصية الإسلامية التى يرتضيها منا الله تعالى... فهى سمة الأخيار وإحدى صفات الأبرار.. وعلى كل منا أن يحاسب نفسه ويسألها:

---

(١) سورة المؤمنون الآية ٨

(٢) رواه البخارى.

(٣) الإسراء: جزء من الآية ٣٦.

(٤) سورة النساء: صدر الآية ٥٨.

هل أنا مسلم أمين ؟

«حُسن المعاملة»

المعاملة الحسنة أن تعرف أقدار الناس، وتنزلهم منازلهم، فترفق بصغيرهم، وتُؤَمِّر كبيرهم... وتبذل مافى وسعك لمساعدتهم، ومنع الأذى عنهم، وإدخال السرور عليهم، وضبط نفسك إن بدرت منهم بادرة تسوءك وأن تسدى الشكر والعرفان لمن أحسن منهم إليك.

وهى أكبر مظهر للأخلاق الفاضلة.. بها ينبعث السرور فى النفوس، وبها تسهل المخالطة، وتطيب المعاشرة، وتصفو الحياة..

والمعاملة الحسنة تجعل الناس يحترمونك ويرفعونك إلى مكانة كبيرة فى نفوسهم.

وليس معنى حسن المعاملة أن تغرق فى مدح الناس وتتكلف ما ليس فى خلقك لمرضاتهم، أو تخفى عنهم النصيحة المؤلمة إذا كان إبداؤها فى مصلحتهم.. بل عليك أن تقول الحق والصواب ـ مع الأدب واللطف وبشاشة الوجه، ولنتذكر قوله تعالى: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك).

والمعاملة الحسنة تفرض علينا أن نحب لغيرنا ما نحبه لأنفسنا، وأن نحسن إليهم كما نحب أن يحسن إلينا، ونستقبح من أنفسنا ما نستقبحه من غيرنا.. ونرضى من الناس ما نرضاه لهم من أنفسنا .

* * *

«كرامة النفس»:

إن أثمن شىء عند الإنسان هى كرامة يعمل على حفظها وصيانتها.. فعليه:

* أن يعرف أن له واجبات، فيحرص على أدائها... وأن عليه حقوقاً فلا يقصر فى تأديتها.

* أن يحافظ على آداب السلوك فى كل شأن من شئون حياته.

* أن يتعفف عمَّا فى أيدى الناس، ويقنَع بما لديه.

* أن يكون وقوراً رزيناً، لا يثور لأقل سبب، ولا تستخفه دواعٍ بسيطة.

* أن يختار من الأصدقاء والإخوان من يحفظ كرامته ويعرف له حقه.

* ألا يكثر من المزاح الذى يقلل من مكانته وهيبته فى النفوس.

* أن يبتعد عن مخالطة الأشرار ومصادقة سفلة الناس.

* ألا يتدخل فيما لا يعنيه.

ولنتذكر قول الشاعر:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها ... هواناً بها كانت على الناس أهْوَنَا

فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن ... عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا[1]

* * *

«الشجاعة الأدبية»:

هى أن تجهر بما تعتقد أنه الحق والصواب، وتتمسك به، وتدافع عنه، غير مبال بما ينالك من سخط بعض الناس... وإن لك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جهر بالحق الذى أرسله الله به ـ وهو دعوة الإسلام، وتحمل الإيذاء فى سبيل دعوته ورسالته حتى انتشر دين الإسلام ـ أسوة حسنة، والشجاعة الأدبية لا تعنى أن نتطاول على من هم أكبر منا قدراً فنعيبهم ونقلل من قدرهم..

وإنما الشجاعة الأدبية تعنى أن تجيب بوضوح وثقة إذا سألك عظيم أو أمير... كما حدث عندما مر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بصبية يلعبون فى الطريق... فلما رأوا سيدنا عمر فروا جميعاً، إلا طفلاً صغيرامنهم وقف مكانه، وأخذ ينظر إلى أمير المؤمنين عمر نظرة

---

(١) جميل أن نحاول أن نعلم الطفل ونحفظه بعض الأشعار بعد أن نوضح له معانيها.

obeikandl.com

الواثق من نفسه... فاقترب منه سيدنا عمر وسأله: مالك لم تفر مع أصحابك؟... فأجابه الصبي بلا تلجلج أو خوف:

يا أمير المؤمنين لم أرتكب جرما فأخاف منك، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك».

فَسُرَّ سيدنا عمر من صراحته وشجاعته الأدبية... وكان لهذا الطفل شأن كبير عندما كبر، فقد ساهم في نشر الإسلام ودافع عنه...

فلنكن في شجاعة الإنسان المتأدب وليس في شجاعة الشخص غير المتأدب.. ولتكن شجاعتنا في حق واضح نؤمن به، ولا يتعارض مع الأخلاق والأدب؛ ولذا سميت بالشجاعة الأدبية.

* * *

«الثقة بالنفس»:

ثقة الإنسان بنفسه أن يعتقد أنَّ في استطاعته الوصول إلى غرضه مهما كانت الصعوبات التي تعترضه والمشقات التي تقف في طريقه.

الواثق من نفسه لا يعرف هذه الكلمات الثلاث: لا أقدر... لا أعرف.. مستحيل؛ فهو يتغلب عليها بالأفعال الآتية: أجتهد... أتعلم... أجرب.

إن الثقة بالنفس توصل إلى النجاح طالما كانت إرادته قوية، فلا ييأس أو يضعف، وبالتالي يحترمه الناس، ويكافئه ربه على صبره واجتهاده.

فهل أنت يا صغيري واثق من نفسك؟

ولكي تكون واثقاً من نفسك لابد أن تكون عندك قوة عزيمة.. فلا تتردد إذا اقتنعت أنه بإمكانك فعل شيء، أو الإقدام على أمر من الأمور، بعد أن تبين طريق الصواب، وشاورت من هم أكبر منك سناً وخبرة.

إن الثقة بالنفس تتطلب عزيمة قوية، وهذه العزيمة لا تتأتى إلا بتدريب النفس على التغلب على الصعاب مهما كانت، بالاعتقاد بأن الله معنا يقوينا، إذا كانت لدينا نية صادقة

فى القيام بعمل من الأعمال... ولا يكون الفشل فى إحدى المرات سبباً فى ضعف عزيمتنا، وبالتالى فى عدم ثقتنا بأنفسنا.

* * *

«قوة العزيمة»:

قوة العزيمة إنفاذ العمل فى وقته المناسب بلا تردد.

ترى بعض الناس إذا أراد أن يقوم بعمل فكَّر فيه، وشاور غيره ـ إنْ كان العمل يحتاج إلى المشورة ـ ومتى تبين له طريق الصواب مضى فيه بقلب ثابت، وعزيمة قوية حتى يجنى ثمار عمله.. وهؤلاء جديرون بالنجاح فى مشروعاتهم.

وترى بعضهم الآخر ضعيف العزيمة، كثير التردد.. يشرع فى العمل، وبعد قليل من الزمن يتركه إلى عمل ثان، ثم ثالث وهكذا... وهؤلاء بعيدون عن النجاح فى أعمالهم.

ولا يكون الإنسان ذا عزيمة قوية إلا بالتدريب والتعليم، ورياضة النفس وكبح جماحها.. فَعَوِّدْ نفسك إنفاذ العمل متى اقتنعت به... ولا يكن إخفاقك فى عمل من الأعمال سبباً فى ضعف عزيمتك، بل ينبغى أن يكون دافعاً لتقويتها، وباعثاً على محاولة العمل مرة أخرى بقوة أعظم، وعزيمة ثابتة.

* * *

«الجد والسعى»:

إذا اعتمد الإنسان على نفسه فى عمله، وسعى للوصول إلى ما يريد، فسوف يصل إلى ذروة المجد، وإن لم يكن من ذَوِى الثروة والجاه والنفوذ.. فكثير من التلاميذ اعتمدوا على أنفسهم وجدوا واجتهدوا ونالوا أعلى الشهادات، وتقلدوا أسمى المناصب، وحازوا أشرف الألقاب، ولم يَعُقْهم عن ذلك قلة مالهم، ورقَّةُ حالهم.

وليس معنى الجد والسعى أن يعمل الإنسان فوق طاقته، أو يكلف نفسه ما لا يحتمل، فيكون ذلك سببا فى ضعف جسمه، وسآمة وملل نفسه وانصرافها عن العمل، وإنما الجد والسعى هو أن يثابر الشخص على العمل الذى يؤديه، ولا يتكاسل عن تأديته، أو يتوانى

فى إنجازه، مع إعطاء نفسه حقها من الراحة والترويح.. فخير الأعمال أدْوَمها وإن قَلّ[1].

* * *

«تدبير الوقت»:

الوقت ثمين كالمال، يجب تدبيره والانتفاع به؛ لأن الذى يمضى منه لا يعود.. وقيمة الوقت تكون بمقدار الاستفادة منه.

* فعلى الإنسان أن يحرص على أن يقضى الوقت فيما يفيده ويعود عليه بالخير، ولا يترك منه شيئاً يمر بدون أن يغتنم منه فائدة.

* ولكى نستفيد من الوقت علينا أن نقوم بتنظيمه تنظيماً متناسباً مع أعمالنا المتنوعة، فنجعل وقتاً للعمل.. ووقتاً للراحة.

إن الطبيعة التى خلقها الله تعالى لنا ترشدنا إلى تنظيم الأوقات، فنرى لطلوع الشمس وغروبها نظاماً فى التوقيت لا تتعداه.. ولتعاقب الليل والنهار قانوناً لا يتخطاه، ولتداول الفصول ترتيباً ثابتاً لا يتحول.

* التبكير.. إن نهوض الإنسان من نومه مبكرا يزيد من الانتفاع بوقته والاحتفاظ بصحته والتمتع بحيويته وصدق من قال «البركة فى البكور».

* تأدية الواجبات فى أوقاتها ... فلا تؤخر عمل يومك إلى غدك، فإن للغد أعمالاً أخرى.. إن اجتماع عمل اليوم والغد يجعلك تضطر إلى السرعة فى العمل وعدم إتقانه، أو إلى تركه وإهماله؛ ولذلك حدَّدَ الدين أوقاتاً لتأدية العبادات، كما حددت المصالح والمصانع أوقاتاً للعمل ليؤدى على الوجه الصحيح.

فحافظ على وقتك، واعمل على تنظيمه، وأدِّ جميع واجباتك فى أوقاتها.. واحذر التأجيل ـ ولو فى الأمور الصغيرة.

* * *

(١) يلاحظ أننا نحرص على إضافة بعض الكلمات الفصيحة لتزيد حصيلة الطفل اللغوية.

«صلة الرحم»:

رَحِمُ الإنسان أقاربه... وصلته إياهم أن يبرهم.. وينزل كبيرهم منزلة أبويه، وصغيرهم منزلة إخوته، فيتودد إليهم، ويحسن معاملتهم، ويساعدهم فى شدائدهم، ويعاونهم فى أمور حياتهم.

وصلة الرحم توسع الرزق، وتنمى المال، فيبارك الله فيه.... ولذلك قال رسولنا الكريم:

«من أحب أن يبسط الله فى رزقه، وينسأ له فى أجله فليصل رحمه»

ومعنى الحديث:

من أراد أن يوسع الله له فى الرزق ويبارك له فى عمره فيطول، فَلْيُعْطِ أقاربه، ويبرهم، ويتودد إليهم.

نعم..... ما أكرم وأنبل تعاليم ديننا الإسلامى!

«مراعاة حق الجار عليك»:

إن الإنسان لا يستغنى عن جيرانه؛ لأنه خُلق مُحبًا للعلاقات الاجتماعية، أى الاتصال بمن حوله، ومنهم الجيران، فتلك طبيعة الإنسان، يميل إلى الائتناس بغيره من الناس.. والجار أقرب الناس إليه، والرسول الكريم يبين لنا مكانة الجار فيقول.

«مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[1].

وقد يسأل أحد الأطفال: هل كل جار لنا لابد أن نحسن إليه حتى لو كان غير مسلم؟

فنقول: نعم... فالجيران على ثلاثة أصناف:

١- جار له حق واحد، وهو الجار الذِّمِّىُّ فله حق الجوار.

٢- جار له حقان وهو الجار المسلم، فله حق الجوار وحق الإسلام.

٣- جار له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم ذو الرحم، له حق الإسلام، وحق الجوار، وحق القرابة.

---

(١) ينبغى الاهتمام بتحفيظ الطفل الأحاديث بعد شرح معانيها.

إن الجوار يجعل لكل جار على جاره حقوقاً، وعليه واجبات، حتى تزداد الصلة قوة وتشيع بينهما المودة، ومن هذه الحقوق الإسراع إلى معاونته ومساعدته عند الحاجة.. وأن يشاركه فى أفراحه وأحزانه، وألاّ يؤذيه أو يضره بشىء، كفتح المذياع أو التليفزيون بصوت عالٍ، فيقلقه ويزعجه فى وقت قد يكون فى أشد الحاجة إلى الراحة والهدوء فيه.

فقد نفى الرسول صلى الله عليه وسلم صفة الإيمان عند الجار الذى يؤذى جاره، أو يتسبب فى إيذائه، فيقول: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لايؤمن..قيل: مَنْ يا رسول الله ؟.. قال: الذى لا يأمن جاره بوائقه [1](يعنى شروره وأذاه).

إنه لكى تعم السعادة والرفاهية حياتنا يجب أن تكون علاقاتنا بالناس طيبة، وأقرب الناس إلينا هم جيراننا، فنعاملهم معاملة طيبة.. بل لا مانع من أن نحرص على أن نهديهم بعض الهدايا، وقد رَغَّبنا نبينا الكريم فى ذلك فقال: «تهادوا تحابوا».

ويجب علينا عدم الإساءة إليهم حتى لايؤاخذنا الله فننال عقابه..فَلْنحْرصْ على أن ننال ثوابه بالإحساس إلى الجار، وأى جار.

«مراعاة حق المسكين وابن السبيل»:

يقول الله تعالى:

«وآت ذا القربى حقَّه والمسكين وابن السبيل[2]»

إن لآبائنا وأخواتنا وإخواننا حقًا فى مالنا... كما لأعمامنا وعماتنا وأخوالنا وخالاتنا، بل لأقاربنا جميعاً حق فى مالنا أذا احتاجوا إليه.

وكذلك المسكين.. وابن السبيل.

ولكن.. من هو المسكين؟ ومن هو ابن السبيل؟

المسكين هو الذى لا يجد ما ينفق منه، ويمنعه حياؤه من أن يسأل الناس.

وابن السبيل هو المسافر أو الغريب الذى بعد عن وطنه وأهله واحتاج إلى المال.

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) من الآية ٢٦ من سورة الإسراء.

لهؤلاء جميعا حق فى مالنا... فقد أراد ديننا منا أن يكون المجتمع كله أسرة متماسكة متعاطفة، وإذا نفذنا تعاليم ديننا الحنيف يعيش الناس سعداء.

.....

... ويسأل أحد الأطفال:

ماذا نقول للقريب المحتاج والمسكين وابن السبيل إذا سألونا أن نساعدهم ولم يكن معنا مال نملكه؟

يرشدنا الله تعالى إلى التصرف السليم بأن نرد عليهم بكلمات طيبة بأن الله سوف يرزقنا وإياهم قريباً إن شاء الله.

أى أن نقول لهم قولاً ميسوراً... قولاً جميلاً يشيع الأمل فى فرج الله ويسره بعد عُسْرِه.. فإن الله نو فضل عظيم... وما علينا إلا أن ندعوه ونطلب رزقه، ونجتهد فى طلب الرزق بالسعى والعمل، والله كافل رزقنا جميعاً.

* * *

«تكريم الميت»:

سمع حسام والده يناديه ويقول له: هيا بنا نقوم بتكريم جارنا الذى توفى...

فسأله حسام: هل الذى توفى له تكريم؟

قال الأب: نعم يا بنى.. فديننا الإسلام يكرم الإنسان حياً وميتاً.

ولم ينتظر حسام أن يجيبه والده فسأله باستغراب: أعلم تكريم الإنسان حيا فكيف يكون تكريمه ميتاً؟

قال الأب: تكريم الميت يكون بتغسيله، وتطييبه، وتكفينه، والصلاة عليه، وتشييعه، ودفنه، والدعاء له على قبره.

قال حسام: ياأبت، «لقد سمعت عن الصلاة على الميت، وهى التى تسمى بصلاة الجنازة، ولكني لا أعرف كيف تصلى؟... وهل هى فرض؟

قال الأب: نعم.. هى فرض، ولكنه فرض كفاية.. أى إذا قام البعض بصلاتها سقطت عن الآخرين.

أما عن كيفية صلاتها، فهى أن نضع جسد الميت جهة القبلة، ويقف الإمام تجاه رأسه. وكتفه، ويقف المصلون وراء الإمام، وتبدأ الصلاة بتكبيرة: الله أكبر، ثم نقرأ الفاتحة، ثم نكبر، الله أكبر، ثم نصلى على النبى صلى الله عليه وسلم، كما فى النصف الأخير من التشهد، ثم نكبر: الله أكبر، ثم ندعو للميت قائلين:«اللهم نَقِّه من خطاياه كما يُنَقَّى الثوب، الأبيض من الدنس، اللهم اغسله من خطاياه بالماء والثلج والبرد، اللهم ارحمه واغفر له، ثم نكبر: الله أكبر، ثم نقول: اللهم لاتحرمنا أجره، ولاتَفْتِنَّا بعده، واغفر لنا وله، ثم نختم الصلاة بالسلام قائلين، السلام عليكم ورحمة الله ملتفتين يميناً، السلام عليكم ورحمة الله ملتفتين يساراً، ثم قال حسام لوالده: نسيت أن أسألك: هل كيفية الصلاة على الميت الرجل هى نفس كيفيتها إذا كان الميت امرأة؟

فأجاب الأب: الصلاة واحدة، غير أن المصلى فى الصلاة على المرأة يقف عند وسطها.

عاد حسام يسأل: وماذا عند تشييع الجنازة؟

قال الأب: نسير وراءها فى خشوع، متذكرين مآلنا الأخير، ويكره الكلام أثناء تشييع الجنازة، حتى نصل إلى مكان دفنه، ثم ندعو الله قائلين: «اللهم اغفر له وثبته عند السؤال».

عندئذ قال حسام: ما أعظم ديننا!! إنه يكرم الإنسان حتى عند موته.

* * *

تحية الإسلام

ماذا نقول عندما ندخل على المسلم؟

كان النبى صلى الله عليه وسلم عندما يدخل قوم يقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بإفشاء السلام بين أصحابه، وأخبرهم أنهم إذا أفشوا السلام بينهم تحابوا.. وأنهم لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا.. ولا يؤمنون حتى يتحابوا.

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم:

«إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام». كما يقول أيضا:

«السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه».

وحـدث أن دخل رجل على النبى صلى الله عليـه وسلم ولم يسـتـأذن.. فـقـال له النبى:**«ارجع فقل السلام عليكم، أأدخل»؟**

.....

وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أتى إلى باب بيت، لم يستقبل الباب بوجهه، ولكن يستقبله من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول: «السلام عليكم، والسلام عليكم».

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم بنفسه، على من يواجهه، ويحمل السلام لمن يريد السلام من الغائبين، ويتجمل السلام لمن يبلغه إليه.

وكان إذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليماً لايوقظ النائم.. ويسمع اليقظان.

إذن علينا أن نتذكر أن تحية الإسلام هى:

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

فإذا حَيَّانا أحد بهذه التحية.. فعلينا أن نرد عليه بأحسن منها، أو نَرُدُّها كما هى على الأقل..... فالله تعالى يقول لنا:

(وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)[1].

ولنتذكر دائماً.

أنَّ «صباح الخير» فى الصباح.... و«مساء الخير» فى المساء.. تحية بعيدة عن الإسلام وتعاليمه.

---

(١) من الآية: ٨٦ من سورة النساء

لا تنسَ:

* يجب أن تكون «بسم الله الرحمن الرحيم» هى بداية لكل عمل نقوم به أو فعل نفعله؛ ليكون طيباً مباركا.

* ونهتف من كل قلوبنا «سبحان الله» إذا رأينا شيئاً جميلاً، أو وجدنا أنفسنا أمام تصرفات وأفعال عظيمة.

* ونردد باستمرار «الحمد لله» شكراً وامتناناً لله عز وجل على نعمه.

* ولا ننسى أن نقول دائماً «إن شاء الله» إذا أردنا فعل شىء فى المستقبل أو فيما بعد.

«الكذب»

من أبغض الصفات فى الإسلام الكذب، لأن الكذب من علامات النفاق، حيث يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم: «**آية المنافق ثلاث: إذا حَدَّثَ كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**» والمنافق فى أحط منزلة عند الله، فهو فى الدَّرْك الأسفل من النار يلاقى أشد العذاب كما يقول الله تعالى (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار)[1].

والكذب يهدى إلى الفجور والمعاصى والذنوب الكبيرة، وهى التى تؤدى إلى عذاب جهنم... فى حين أنَّ الصدق يهدى إلى الصلاح والأفعال الخيرة والمكانة السامية عند الله، فما زال الشخص يَصْدُق ويحرص على الصِّدْقِ حتى يُكْتَبَ عند الله صِدِّيقاً.

فلنحذر الكذب فى حياتنا، ولا نلجأ إليه إلا فى ثلاث حالات: عند إصلاح شخصين متخاصمين، أو عند خداع العدو الذى نحاربه حتى نضلله، أو التوفيق بين زوجين متخاصمين.

---

(١) من الآية ١٤٥ من سورة النساء.

obeikandl.com

وإذا كنت من الذين يكذبون فتب إلى الله، واعزم على أن تكون صادقاً من الآن.

* * *

«خلف الوعود»:

من الصفات الذميمة التى يجب الابتعاد عنها خلف الوعود.. فإنها وصمة[1]، وإذا التصقت بالمرء ضاعت ثقة الناس به، فيصبح غير محترم فيما بينهم، فإن من لا وفاء له لا شرف له، ومن لا شرف له لا قيمة له.. ومن كان هذا طبعه فلا خير فيه.

انظر إلى الشخص وقد أخذ على نفسه عهداً أن يقوم بسداد دَيْنٍ فى وقت معين، فإذا حَلَّ الميعاد قصر عن الوفاء وطلب امتداد الأجل.. ثم يسترسل فى أنواع المماطلة والتسويف، فينجم عن ذلك ضياع ثقة الناس به.

وانظر إلى الصانع الذى يَعِدُ بإتمامِ عملٍ فى يوم معين، فإذا حل اليوم طلب امتداد الأجل ، وهكذا يُسَوِّفُ من يوم لآخر، حتى يصبح صاحب العمل وقد أعياه الانتظار من التسويف، فيضطر فى آخر الأمر أن ينصرف عنه متجهاً إلى صانع آخر.

إن من يخلف الوعود ينسى قول الله تعالى:

«وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا)[2]

فإياك يا بُنَىَّ أن تخلف وعداً، أو تنقض عهداً، فإن ذلك يجر عليك الوبال وغضب الله والناس..

كن وفياً مراعياً للمواعيد تنجح فى جميع أعمالك، وتفوز برضا الله سبحانه وتعالى فإن الله لا يخلف الميعاد.

* * *

---

(١) تقوم المعلمة بشرح الكلمات الفصيحة مثل «وصمة» التى أردنا استخدامها لزيادة حصيلة الطفل من اللغويات.

(٢) من الآية ٣٤ من سورة الإسراء.

«الأنانية»:

المسلم الحق لا يعيش لنفسه فقط، ولا يحيا من أجل ذاته وحدها، بل يحس دائماً بإحساس إخوانه، ويحرص على قضاء حوائجهم إن استطاع أن يفعل شيئاً تجاههم، فهو يحب الخير للناس جميعاً كما يحبه لنفسه، وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ويقول أيضا:

« لأن أمشى فى حاجة أخى حتى تُقْضَى أحبُّ إلى من أن أعتكف فى مسجدى هذا شهراً».

أما الإنسان الأنانى فهو الوصولى الذى لا يحب إلا نفسه حبًّا يعمى قلبه عن رؤية الخير للناس وإسعافهم، ولا يعمل إلا لمصلحته هو فقط بشتى الطرق لذلك فهو عديم الإحساس بمن حوله من الناس، لايهمه جوعُهم ولا أَلَمُهم، وإن قصدوه فى حاجة انصرف عنهم أو تهرب منهم.. ويُحَذِّرُنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فيقول لنا:

«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

والشخص الأناني لا يصادق أحداً إلاَّ إذا تأكد أن فى تلك الصداقة منفعة ستعود عليه، فإذا تحقق له ما يبتغيه منها تخلى عن صديقه وتنكر لصداقته.

إنه يحقد ويحسد على مَنْ وَسَّع الله عليه فى رزقه، أو أنعم عليه بفضله... لا يجد مانعاً من أن يكذب ليصل إلى أهدافه، وينافق ليتحصل على ما يرمى إليه من غايات ومآرب.

إن الأنانية ـ ياعزيزى ـ كلمة مأخوذة من ضمير المتكلم «أنا» الذى يستخدمه المغرور فى أحاديثه على وجه التباهى والتفاخر ليصل إلي غرض فى نفسه ولو على حساب غيره.

وهل تعلم أن أول الأنانيين هو إبليس اللعين الذى استكبر ورفض أمر ربه بالسجود لآدم وقال:

(أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين)[1].

---

(١) من الآية ١٢ من سورة الأعراف.

فلا تُدَنِّسْ نفسك الصافية بالأنانية حتى لايبغضك الناس.. فالأنانى مكروه من الناس، ومنبوذ من مجتمعه.... فهل تريد أن تكون هذا الشخص؟

* * *

«سوء الظن»:

لا ينبغى للمسلم أن يسىء الظن بغيره، إلا إذا كان هناك ما يدل على ذلك؛ لأن سوء الظن يوقع العداوة والبغضاء، ويسبب النفور والشحناء، ويفرق بين المتحابين.

فسوء الظن باعث على الذم ومجلبة للندم، كما حدث من أحد التلاميذ الذى اتهم خادم المدرسة بسرقة كتاب قد تركه فى الدرج الذى كان مفتوحاً.. فنادى المعلم الخادم وسأله عن الكتاب، فأجاب بأنه لم يره، وأن له فى المدرسة عدة سنين، ولم يتهمه أحد بمثل هذه التهمة الشنعاء.. ووصل الأمر إلى ناظر المدرسة..

وفى صباح اليوم التالى حضر التلميذ ومعه كتابه، وقال لأستاذه: إنى اتهمت الخادم بسرقة الكتاب وهو برىء، فقد وجدته فى البيت..

ولذلك يجب على المسلم العاقل أن يحذر من الوقوع فى سوء الظن الذى ينشأ من عدم التروى فى الحكم.. فلا يكون ممن ينطبق عليه قوله تعالى: (وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا)[1].

وقد حذرنا رسولنا الكريم من سوء الظن فقال: **«إن الله حرم على المسلم دمه وعرضه، وأن يُظَنَّ به ظَنَّ السوء»** ولكن ليس من سوء الظن.. الظن بأولئك الذين يجاهرون بالفسق والمعاصى، فهؤلاء علينا أن نجتنبهم إذا لم نستطع أن ننصحهم وندعوهم لحسن الخلق.

وفى الوقت نفسه ليس من العقل القضاء على الثقة بالظن السىء.. فإذا شككت فى شىء فاتركه.. والمسلم يحاول أن يحسن الظن بمن لا يعرفه مع أخذ الحطية والحذر.

* * *

(١) من الآية ١٢ من سورة الفتح.

«الوشاية»:

المسلم لا يسيء الظن بأخيه، فلا يقبل خبراً سيئاً عنه قبل التحقق والتثبت منه؛ لأن الخبر يحتمل أن يكون صادقاً، كما قد يكون كاذباً.

فإذا جاءنا بوشاية، فعلينا أن نتحقق مما جاءنا به، حتى لا نسيء إلى أحد بتهمة هو بريء منها، فنندم بعد ذلك على ظلمنا له.

والمسلم الحق لا ينقل شيئاً عن بعض الناس بقصد الإضرار بهم وبسمعتهم.. فهو حريص علي سمعة أخيه، لا يصدق ما ينقل إليه حتى يعرف صدق ذلك بنفسه، ولذلك أمرنا الله تعالي فى كابه الكريم:

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)[1].

والوشاية هى النميمة التى حذرنا منها رسولنا الكريم الذى قال «لا يدخل الجنة قتات» أى نمام.

فهى من كبائر الذنوب التى يحرم المتصف بها من دخوله الجنة.

فلنحذر من تلك الصفعة التى تُعَدُّ من أذم الصفات وأقبحها؛ لأنها تثير الغضب، وتفرق بين المحبين، وتؤدى إلي كثير من الشرور.

* * *

(١) من سورة الحجرات، الآية: ٦.

obeikandl.com

اخ واخت يتبادلان النقد:

- يقول الأخ لأخته:

لا يعجبنى فيك هذه الأمور:

- عندما تقفين أمام المرآة طويلا، فالجمال روح وعقل جميل قبل أن يكون وجهاً جميلاً، أو جسماً رشيقاً أو شعراً طويلاً، أو ثوباً أنيقاً...

- عندما تتكلمين كثيراً فى موضوعات غير مفيدة، وتكثرين من الثرثرة فى الحديث مع الآخرين.

- عندما تتدخلين فى شئون لا تعنيك فتسألين أسئلة لا معني لها فى رأيى.

- عندما تبكين لأقل الأسباب أو بلا أسباب.

- عندما تغارين منى وتتصورين أن أبى يحبنى أكثر منكِ، وأنتِ دائماً واهمة.

- عندما تقلدين من هن أكبر منكِ فى ثيابهن أو طريقتهن فى الحياة، وتَنْسَيْنَ أن لكل عمر ما يناسبه.

- وترد الأخت على أخيها بعد أن تشكره على ملاحظاته فيها فتقول:

وأنا لا يعجبني فيك هذه الأمور:

- عندما تنفعل وتتكلم بعنف وترفض أن أخرج معك.

- عندما تتدخل فى شئونى وتتصور أنكَ تنصحنى بدون أن تستطيع أن تقنعنى.

- عندما تملى إرادتك - بلا تفاهم - وتتصور أنك المسئول الوحيد، دون أبى عن حمايتى.

- عندما تتصور أنك السيد الذى يجب أن يطاع بلا نقاش، وتنسى أن ديننا قد أوصى بالبنات والإحسان إليهن فى المعاملة.

- عندما تتباهى بِقُوَّتِكَ وتنسى أن قيمة الإنسان ليست بعضلاته فقط، فكثيراً ما أدى الغرور إلى الهلاك.

ـ عندما لا تصارحنى بآلامك ومشاكلك متصوراً أنني ما زلت صغيرة، لا أستطيع مساعدتك، وتنسى أننى بحبك يعاوننى الله على الرأى الصواب.

ـ عندما ترفض نصيحة من هو أكبر منك ، متصوراً أنك أصبحت رجلاً حكيماً، برغم أن ديننا حثنا على النصيحة وسماعها، فالدين النصيحة.

... عندئذ شكر الأخ أخته كما شكرته من قبل علي ملاحظاته عليها.. وهكذا يجب أن نكون مرآة لأشقائنا وشقيقاتنا... فالمسلم مرآة أخيه.

obeikandl.com